الفصل في الملل والأهواء والنحل

قال أبو محمد واختلفو في كلام ا D بعد أن أجمع أهل الإسلام كلهم أن تعالى كلاما وعلى أن ا تعالى كلم موسى عليه السلام وكذلك سائر الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين أحد من أهل الإسلام ثم قالت المعتزلة أن كلام ا تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا أن ا D كلم موسى بكلام أحدثه في الشجرة وقال أهل السنة أن كلام ا D هو علمه لم يزل وأنه غير مخلوق وهو قول الإمام أحمد بن حنبل وغيره رحمهم ا وقالت الأشعرية كلام ا تعالى صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير ا تعالى وخلاف ا تعالى وهو غير علم ا تعالى وأنه ليس تعالى إلا كلام واحد .

قال أبو محمد واحتج أهل السنة بحجج منها أن قالوا أن كلام ا تعالى لو كان غير ا لكان لا يخلوا من أن يكون جسما أو عرضا فلو كان جسما لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكنا لم يبلغ إلينا كلام ا D ولا كان يكون مجموعا عندنا في كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان عرضا لاقتضى حاملا ولكان كلام ا تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا وهذا محال ولكان أيضا يغني بغناء حامله وهذا لا يقولونه وبا تعالى التوفيق قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام ا تعالى من غير ا تعالى لما كان له عليه السلام في ذلك فضل علينا لأننا نسمع كلام ا D من غيره فصح أن لموسى عليه السلام مزية على من سواه وهوأنه عليه السلام سمع كلام ا بخلاف من سواه وأيضا فقد قامت الدلائل على أن ا تعالى لا يشبهه شيء في خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقا وجب ضرورة أن يكون كلام ا تعالى ليس مخلوقا وليس غير ا تعالى كما قلنا في العلم سواء بسواء .

قال أبو محمد وأما الأشعرية فيلزمهم في قولهم أن كلام ا غير ا ما ألزمناهم في العلم وفي القدرة سواه سواء مما قد تقصيناه قبل هذا والحمد رب العالمين وأما قولهم ليس تعالى إلا كلام واحد فخلاف مجرد تعالى ولجميع أهل الإسلام لأن ا D يقول قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات ا .

قال أبو محمد ولا ضلال أضل ولا حياء أعدم ولا مجاهرة أطم ولا تكذيب أعظم ممن سمع هذا الكلام الذي لا يشك مسلم أنه خبر ا تعالى الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن كلمات لا تنفد ثم يقول هو من رأيه الخسيس أنه ليس تعالى إلا كلام واحد 1 فإن ادعوا أنهم فروا من أن يكثروا مع ا أكذبهم قولهم أن ها هنا خمسة عشر شيئا كلها متغايرة وكلها غير ا وخلاف ا وكلها لم تزل مع ا تعالى عما يقول الظالمون علو كبيرا